المورد

تعقيبـــان

الدكتور نوري حودي القيسي

١ـ حول اشعار صاحب الزنج

في العدد الثالث من المجلد الثالث من مجلة المـــورد ١٣٩٤ـ١٩٧٤ نشر السيد احمد جاسم النجدي اشعار صاحب الزنج . وقد قدم لهذه الاشعار بمقدمة قصيرة لم يكشف لنـا فيها عن القيمة الشعرية لهذا الشاعر او القيمة الفنية لشعره ، ولكنه اقتصر على عبارات اطلقها على صاحب الزنج حيث بدا مقالته بقوله : عرف علي بن محمد الورزنيني ثائرا وقـائدا « لثورة الزنج » ثم عاد بعد ثلاثة اسطر فقال « وكتب الدارسون المحدثون عنها وعن قائدها كثيرا من الدراسات والمقالات جعلت من صاحب الزنج ـ ثائرا ـ شخصية معروفة لدى الكثيرين ..

اقول لقد ذكر السيد احمد جاسم النجدي هذه العبارات في صدر مقدمته وقد انتفع كما اشار من نشرة الدكتورعبدالجبار ناجي لمخطوطة الوافي بالوفيات للصفدي حيث نشر القسم المتعلق بترجمة صاحب الزنج واخبار ثورته ... وكنت امـل ان يقف السيد المحقق عند ما كتبته عن المقال في العدد الاول من المجلد الثاني ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ حيث انتهيت الى افتقـاد الجانب الانساني عند هذا الرجل لان النص الذي نشـره الدكتور عبدالجبار ناجي يبطل كل الحجج التي تجعل منـه رجلا انسانيا ... فهو يحرق نصف الدنيا ويخرب البصـرة وينهب البحرين ويأخذ اموالها ويستولي على غلمان الناس ، ينهب ويقتل ويعبث ويفسد ويفتك بالخلق الكثير ويستبيح المدن ليومين متتالين .. هذا بعض ما قام به هذا الرجل فهل يجوز ان نظل سائرين في حلقة الانسانية الباسمة التي اصبح بطلها صاحب الزنج دون سند علمي ...

اما الجانب الاقتصادي فيحدثنا النص الذي اعتمد عليه محقق شعره بانه استأثر بالمال والجواهر واستحوذ عليهـا ووزعها على نسائه (وهم كثر) واولاده وعندمـا انكر عليـه جماعته قال : نسائي ليس كنسائكم .. وهذا يعني انه اباح لنفسه ما حرمه على الاخرين .. وعندما كثرت حاشيته كف ايدي الزنج عن النخل والمزارع وجبي الخراج منهم والصدقة وصرفه الى اصحابه فتغلثت قلوب الزنج فساءت احوالهـم وهموا بالوثوب عليه ...

هذا ما حدثنا به النص ، وهذا ما حدثتنا به الكتب .. فاي ثائر بعد كل هذا ...؟ واي قائد بعد كل هذا الاستحواذ ... هو صاحب الزنج .

ان صفحات التاريخ ستبقى تحدثنا بهذه الاخبار،وسيبقى قسم من الباحثين غارقين في اوهام ثورة صاحب الزنج وغارقين في اساطير صاحب الزنج .. تمر عليهم النصوص فيطبقـــون اجفانهم حرصا على الثائر المزعوم ، ويشيحون بوجوههم عـن كل الفصص والآلام التي خلقها هذا البطل ، ويطمسـون كـل السطور الدامية التي كتبها هـذا (الثائر) ويقفون معجبـين امام السنة النار التي حرقت الشيوخ والاطفال والمدن والقرى وتلذ لهم روافد الدم والعبرات وهي تروي الارض العربيـة اعجابا بهذا الثائر البطل ..

ان صاحب الزنج سيظل بطلا وقائدا وثائرا في عرف بعض الدارسين ، ولكن كيف تكون البطولة ، وكيف تكون القيادة ، وكيف تكون الثورة .. هذه الاسئلة ستبقى اجوبتها محصورة في اذهان هؤلاء الدارسين الذين لم يجدوا لها من الاسـانيد مـا يؤكدها .. ان الاساليب الانشائية التي غلبت على هذا النثر لا يمكن ان تشكل بعدا في عصر الحقائق العلمية .. فـاذا كان صاحب الزنج قائدا فكيف يكون ...؟ واذا كان صاحب الزنج ثائرا فما هو بُعد الثورة التي نادى بها ... ؟

ان استباحة الدماء العربية فوق ثرى الارض العربيـة لا يشكل ثورة تستحق مثل هذا التبجيل ، وان انفلات المرتزقة الحاقدين على اصالة هذه الامة لا تستاهل هذا التقدير .. فاذا قدر لكل الغارقين في حقدهم ان يوضعوا في مثل هـذه المواضع فتلك اكذوبة كبرى من اكاذيب التاريخ . ولقد آن لاجيال الامة الصابرة ، ولحملة تراثها الخير ان يبصروا الناس بامثال هذه الحقائق ليكونوا على معرفة بها ...

قد تكون هذه المقدمة لها صلة ولو من بعيد بما كتبه السيد احمد النجدي عن اشعار صاحب الزنج ، فالدافع الحقيقي الذي دفعني هو هذا الخلط الذي وقعت عليه في هذه الاشـعار .. وساكتفي بالاشارة الى خطأ المنسبة وبيان المواضع التي وردت فيها الابيات منسوبة لغير صاحب الزنج ..

١ ـ القطعة الثانية الصفحة /١٦٨ بيت واحد وضـع في اشعار صاحب الزنج نقلا عن المختار من شعر بشار /٨٠ ، وعند مراجعتي لكتاب المختار وجدت البيت منسوبا للعلوي البصري . والمعروف ان اشعار صاحب الزنج تميز عن غيرهـا في النسبة فيقال لعلي بن محمد صاحب الزنج ... ولقد وجدت البيت المنسوب لصاحب الزنج من قصيدة لبتها السيد محمد حسين الاعرجي ناشر ديوان علي بن محمد الحماني (المورد ـ العدد الثاني ـ المجلد الثالث / ١٣٩٤ـ١٩٧٤) ضمن قصيدة لابتة النسبة للحماني وقد خرجها المحقق بمـا يثبت صحـة نسبتها للحماني وليست لصاحب الزنج .

٢ ـ القطعة الرابعة ، خمسة ابيات ، اشار المحقق الى نقلها عن الوافي الذي نشر في مجلة المورد .. ومن الغريب ان تترك الابيات على هيئتها ويسلم المحقق بنسبتها دون الرجوع

الى المصادر القديمة .. والابيات من قطعة مشهورة لسعد بن ناشب المازني فهي من تسعة ابيات في حماسة ابي تمام (المرزوقي) ٦٧/١ وعيون الاخبار ١٨٧/١ ومن سبعة أبيات في الشعر والشعراء/٥٨٥ والقسم المخطوط من كتاب الزهرة الورقة/١٨٢ ومن خمسة ابيات في أمالي القالي ١٧٥/٢ ومجموعة المعاني/٢٣ ومن بيتين في بهجة المجالس ٤٥٧/١ ونسبت في كل المصادر الى سعد بن ناشب المازني الا في عيون الاخبار حيث جاءت بلا عزو ونسبها المحقق في الهامش الى سعد بن ناشب .. ومن الغريب ان يغفل المحقق هذه القصيدة وهي على شهرتها فينسبها الى صاحب الزنج مكتفيا بالاشارة واحدة ظفر بها في الدراسة التي قدمها الدكتور عبدالجبار ناجي في مقدمة نص الصغدي الذي تحدث فيه عن ثورة الزنج .. وانا رغب في زيادة تخريج البيت الرابع فعليه بقواعد الشعر /٤٩ علما بان البيتين الرابع والخامس وبيتا اخر اوردهما صاحب جمع الجواهر منسوبين الى سعد بن ناشب .

٣ ـ القطعة الثامنة الاتية ابيات نسبها المحقق الى صاحب الزنج ومصدره الوحيد فيها ديوان المعاني ١٠٨/١ـ١٠٩ وعند الرجوع الى ديوان المعاني وجدت الابيات منسوبة الى علي بن محمد البصري وهو غير صاحب الزنج ومما يؤكد نسبتها الى علي ابن محمد العلوي وجودها في النصف الثاني من الزهرة الورقة/ ٥٤ منسوبة اليه وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .

٤ ـ القطعة (١٧) سبعة ابيات اشار المحقق الى المراجع التي نسبتها الى صاحب الزنج وهذه المصادر هي الامالي ٤٣/١، عمدة الطالب/٢٨٦ مجموعة المعاني/٣٨ ، صبح الاعشى ٢٠٥/١٣ والمفروض ان هذه المراجع تنسب القطعة الى صاحب الزنج ، لان المحقق لم يشر في تخريجه الى اية ملاحظة تتعلق باختلاف رواية او اختلاف نسبة او زيادة ابيات ، والمفروض ايضا ان هذه الابيات السبعة مذكورة في هذه المصادر دون زيادة او نقصان .. الا ان الحقيقة تخالف ما ذهبت اليه من مراجع المحقق للاسباب الاتية :

ا ـ الابيات التي ذكرها كتاب الامالي ٤٣/١ هي الرابع والخامس والسادس والسابع وهذا يعني ان اربعة ابيات فقط من القطعة مذكورة في المصدر .

ب ـ في الابيات الاربعة المذكورة في امالي القالي اختلافات لم يتعرض لها المحقق ..

ج ـ الابيات الاربعة المذكورة في الامالي لم تنسب وانما قدم لها بقوله : ومما اختاره ودفعته الى ابي بكر فقراه علي :

د ـ المعروف ان كثيرا من الابيات التي يذكرها القالي يعرض لها البكري في السمط ليشرح ما اغفله القالي ، ويبين من معاني منظومها ومنثورها ما اشكل ، ويوصل من شواهدها وسائر ابياتها ما قطع ، وينسب من ذلك الى قائله ما اهمل .. وهذا يعني ان البكري سيعرض لهذه الابيات الغفل ، وعند مراجعتي لكتاب السمط وجدت الرابع وبيتا اخر جديدا لم يذكر في ابيات المحقق /١٨٢ وقال البكري بعد ان ذكر البيت الرابع : وهذا الشعر نسب الى ابن المولى محمد بن عبدالله ابن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من شعراء الدولتين ويوصل به بيت خامس وهو :

واذا الفوارس عددت ابطالها
عدوه في ابطالهم بالخنصر

هـ ـ وعند مراجعة ديوان الحماني المنشور في مجلة المورد العدد الثاني ـ المجلد الثاني /٢١٨ وجدت الابيات في اشعاره وتخريجها في عمدة الطالب /٢٨٦ عدا الخامس (وهذا لم يرد في شعر صاحب الزنج) والبيتان « ٤ ، ٥ » في مجموعة المعاني : ٣٨ (وهذا لم يرد في شعر صاحب الزنج) ونسبا لصاحب الزنج ، والابيات ٤ ، ٥ ، ٢ ، ٣ في اعيان الشيعة /٤٢ : ٥٢ منسوبة للحماني ..

٥ ـ القطعة (٢٥) بيت واحد اشار المحقق الى نسبته لصاحب الزنج نقلا عن بهجة المجالس/٢٩٦ .. فاذا كان المحقق قد انتفع من مجموعة المعاني في تخريج القطعة السابقة فلِمَ لم ينتفع من مجموعة المعاني في هذا البيت وهو مذكور مع بيت اخر في الكتاب /٩٠ وقد نسبا لعلي بن محمد العلوي .. وهما من الابيات التي رجح نسبتهما الى الحماني محقق ديوانه والبيتان مع اختلاف في الرواية في النصف الثاني من الزهرة الورقة /١٦ وفي نسمة السحر ١٥٥/٢ـ١٥٦ ويضاف اليهما تخريجهما في ديوان الحماني .. وهذا يعني ان البيت لعلي بن محمد الكوفي وليس لصاحب الزنج .. علما بان المحقق قد ترك البيت دون ان يشير الى دافع النسبة حوله .

٦ ـ القطعة (٢٨) ثلاثة ابيات اشار المحقق الى ان تخريجها في جمع الجواهر/١٩٢ وشرح نهج البلاغة ١٥/٣ـ١٦ والمعروف ان البيتين الاول والثاني لعلي بن محمد العلوي كما نسبهما صاحب الزهرة الورقة /٥٢ وكذلك نسبهما العسكري في ديوان المعاني ٥٠/٢ للحماني وكذلك هما في نسمة السحر ١٥٦/٢ .

ورجح نسبتهما للحماني محقق شعره بعد ان اورد قائمة بمواضع التخريج التي تنسبهما له . ولعل صاحب مجموعه المعاني الوحيد الذي رجح نسبةالابيات لصاحب الزنج الىجانب صاحب جمع الجواهر .. وكان الاولى في مثل هذه الاحوال ان يشار الى اختلاف الروايات في النسبة وترجيح النسبة الصحيحة من خلال الاستبطان الداخلي للنص ودراسة النفس الشعري ..

٧ ـ القطعة (٣٧) وهي ستة اشطار من الرجز نسبها السيد المحقق الى صاحب الزنج نقلا عن ديوان المعاني ١٢٠/١ ومجموعة المعاني /٤٧ ، وعند الرجوع الى ديوان المعاني وجدت الاشطار منسوبة لعلي بن محمد وهذا لا يعني انها لصاحب الزنج وانما هي لعلي بن محمد الحماني والذي يؤكد صحة هذه النسبة ورود الاشطار منسوبة الى علي بن محمد العلوي في النصف الثاني من الزهرة الورقة /٥٤ وفي رواية بعض الالفاظ اختلاف ..

انني لم احاول ان اقف مع المحقق لمناقشة المنهج الذي سلكه لانني لم اجد السيد المحقق قد اتبع حتى ابسط المسائل البديهية المعروفة في عملية التحقيق وساكتفي بالاشارة الى هذه البديهيات التي لم يلتزم بها وهي :

١ ـ ان التحقيق خال من الدراسة التي يجب ان يقدم بها لكل شاعر ، حتى يكون القارىء على علم بحياة الشاعر وخصائص شعره واهم الجوانب الشعرية التي عالجها ، وابرز المسائل الادبية التي وقف عندها . وتقويم الظاهرة الشعرية التي استطاع ان يبرزها من خلال وضعه الشعري ومظاهر اخرى قد يقف عندها الباحث .

٢ ـ اغفال الظاهرة المتميزة التي برزت بروزا واضحا في شعر هذا الشاعر ، وهي اختلاط شعره ودراسة اسباب هذه الظاهرة والعوامل التي ادت اليها ، ومحاولة الوقوف عند الاشعار التي يمكن ان تكون له ، او لغيره . وهي ظاهرة يستطع المحقق اعطاء الحكم الصحيح فيها لانه اقدر من غيره على تمييزهـا .

٣ ـ تثبيت الاختلاف الذي لم يلتفت اليه المحـقق واكتفى بايراد المصادر مجردة ، وهذا يعني ان الابيات وردت في كل هذه المصادر متشابهة في الوقت الذي كانت فيه الابيات مختلفة في رواية بعض الفاظها ، وتثبيت الاختلاف اصبح من اصول التحقيق العلمي ، والعمل الذي لا يلتزم به يفقد اهميته العلمية ويخرج عن الاطار التراثي الذي يسعى الى تقديمـه المحقق .

٤ ـ تثبيت عدد الابيات في المصادر التي تحتويها .. ان اي بديهية من هذه البديهيات تعد اساسا من اسس التحقيق فكيف يمكننا ان نمر على قصيدة عدد ابياتها تسعة مثلا ، ونكتفي بايراد المصادر التي وردت القصيدة فيهـا او وردت بعض ابياتها فيها ، دون الاشارة الى عدد الابيات التي وردت في كل مصدر . فربما يكون المصدر قد ذكر تسعة ابيات ومصدر اخر ذكر ستة ابيات وثالث روى اربعة ورابع ذكر خمسة باختلاف وهكذا ... فمن اين يستطيع الباحث او القارىء ادراك هذه الحقيقة اذا كان المحقق قد اجمل المصادر التي اتت على ذكر القصيدة دون ايضاح بعدد الابيات التي احتجنها كل مصدر ... ان العمل العلمي يحتاج الى الدقة والضبط .

٥ ـ تمييز الابيات المنسوبة والابيات غير المنسوبة ، او ايضاح النسبة كما ورد في المصادر وهذه قضية اخرى اغفلها المحقق واكتفى بايراد المصادر ، علما بان بعض الابيـات كانت تنسب الى علي بن محمد ، او علي بن محمد العلوي ، او علي ابن محمد البصري او الحماني ، ولكن السيد المحقق لم يشر الى هذه النسبة بعد ان جعلها واحدة ومتساوية في النسـبة ، وهي قضية خطيرة في عالم التحقيق لانها تدخل في باب (تحوير النص) ونسبته الى غير صاحبه . وامانة التحقيق الاولى هي اخراج النص كما اراد له المؤلف ان يكون . فكيف بنـا ونحن نغفل الاسماء الحقيقية التي صنعت النص ؟ اظن الاخ النجدي يوافقني في ذلك .

٦ ـ الانتفاع من المصادر .. لقد وقفت وانا اتابع بعـض القطع عند نص اورده صاحب مجموعة الحماني ولكن الاخ المحقق لم يقف عليه ، في الوقت الذي وجدنـه ينتفع من الكتاب في موضع اخر ، وهذه آفة اخرى من آفات المحققين .. فالـذي نعلمه ان مراجعة المصادر تكون دقيقة ، والوقوف عندها يكون مضبوطا فاذا كانت الطريقة التي سلكها الاخ المحقق بهـذه الشاكلة فانها تمثل ظاهرة اخرى من اغلاط كثير من النصوص التي يمكن الاستفادة منها على الرغم من توفرها في المصدر الذي ظفر به المحقق . ولعل المثال الاخير الذي يؤكد هذه الظاهـرة هو ورود البيتين الرابع والخامس من القطعة الرابعة التـي نسبها لصاحب الزنج قد وردا في جمع الجواهر /٧٩ ولم يشر اليهما المحقق مع اعتماده المصدر في اكثر من قطعة .

٧ ـ من الغريب ان يكون المحقق جريئا الى الحد الذي يجعله يقدم على اخراج النص وهو لم يستكمل حتى بعض المصادر القريبة .. او بيت في نسبة ابيات دون الرجـوع الى بعض المصادر الواقعة في متناول اليد وقد وقع المحقق في كثير من هذا كما ذكرت في عرض للديوان .. وهي جراة ومغامرة في ميدان يحتاج الى كثير من الصبر والجلد والمثابرة .. وهـي صفة لو لازمت الفرد لحكم على كثير من اعماله ببعدهـا عن الاطـار العلمي .

٨ ـ ترتيب المصادر ترتيبا زمنيا .. ولعل هذه الظاهرة هي جانب اخر ابتعد عنه المحقق في كثير من اعماله كما وقع في هامش القطعة (١٧) والهامش (٣٧) .

انني كما قلت لا اريد ان اقف طويلا عند منهج الاستاذ المحقق لان العملية تحتاج الى دراسة مفصلة ولكني اثرت ان اضع خطوطا عامة لمنهج التحقيق لتكون نموذجا لمن يريد ان يسلك هذا المسلك حتى تكتمل له اداة العمل وتتوفر له وسيلة التحقيق والسـلام .

ملاحظة مهمـة ...

لقد نشر الاستاذ مزهر السوداني شعر علي بن محمد الحماني الى جانب نشرة الاستاذ محمد حسين الاعرجي لهذا الديوان ، وكانت اشاراتي في التعقيب مقتصرة على نشـرة الاعرجي لانها نشرت في المورد وهذا يسهل تداولها في الايدي ، ومع هذا فساحاول الاشارة الى الابيات المختلفـة التـي اوردهـا محـقق اشـعار الزنـج مقابلـة مع نشـرة الاستاذ مزهر السوداني لينتفع بها من وقعت في يده هـذه النسخة كذلك ..

١ ـ البيت في الديوان /٢٩٥ من قصيدة في المحاسـن والمساوىء /١٠٣ والمحاسن والاضداد /١٠٤ .

٢ ـ الابيات الثلاثة من القطعة الثامنة ذكرت في الديوان /٢٩٩ نقلا عن الزهرة المخطوط .

٣ ـ القطعة (١٧) الابيات الاربعة الاخيرة منها ذكرت في الديوان /٣١٥ نقلا عن اعيان الشيعة ٥٢/٤٢ ، وعمدة الطالب /٢٣٣ (٢ـ٤) منسوبة لصاحب الزنج علي بن محمد .

٤ ـ القطعة (٢٥) البيت واخر ذكرها في الديوان /٣٢٢ وذكرت مراجعة وقد انفرد صاحب بهجة المجالس بنسبة البيت الى صاحب الزنج .

٥ ـ القطعة (٢٨) ورد البيتان الاول والثاني في الديوان /٣٢٢ وفي جميع مراجع التخريج لم يشر الى نسبتها الـى صاحب الزنج .

٦ ـ القطعة (٣٧) ذكرت في الديوان /٣٣٣ نقلا عن الزهرة المخطوط ومجموعة المدني /٤٧ ولم يشر الى نسبتها الـى صاحبه الزنج .

٢ـ تعقيب حول كتابين تراثيين ... (١)

من البهج ان يتابع المهتمون بشؤون التراث ما ينشر من نصوص وما يجمع من دواوين (١) ومن المبهج حقا ان تكون (بعض جوانب) هذه المتابعة متسمة بالدقة والاهتمام والاستقصاء الذي لا يأتي الا نتيجة جهد متواصل ، وانصراف كلي ، واقتدار متمكن . وهاتان الظاهرتان تكفلان للاعمال الادبية النمو ، وتمنحانها الحياة ، وتضفيان عليها رداء القدرة على تقديم كل عطاء وايضاح كل جانب تاهت في طوايا الزمن ابعاده ..

كنت احس هذا الاحساس وانا اقرا تعقيب الاخ محمد جبار المعيبد وهو يكتب عن صنعتي لشعر المرار بن الفقعسي في العدد الثاني (المجلد الثالث) من مجلة المورد ، وهو تعقيب شعرت بما بذله الاستاذ المعيبد ـ وهو يشير في ملاحظاته القيمة ـ من عناء كبير ، ومراجعة طويلة ، وكان يودي ان يقع هذا الجهد في الموقع الذي اراده له الاستاذ المعيبد ، ليعطي الفائدة الكاملة ، ولكنه كما يبدو اخفق في جانب كبير مما اراد. وفي هذه الاشارات التي وقفت عندها ايضاح لهذا الاخفاق ، وتبيان لما لم يتخلص تحقيقه ..

١ ـ في الملاحظة الرابعة قال الاستاذ المعقب . قال : والبيتان (٤ـ٥) في الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ . والصواب : الابيات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ...

اقول : البيت السادس الذي اشار اليه الاستاذ المعيبد لم يكن له وجود في الحماسة ، وانما المذكور العاشر.اما الثالث الذي اشار اليه فرواية الحماسة رواية مغايرة له .

٢ ـ في الملاحظة السابعة قال الاستاذ المعقب : وروايـة البيت في المصدر الوحيد الذي خرج فيه ام لعينيك .. »

اقول : ورواية البيت بالشكل الذي اختاره محـقق حماسة ابن الشجري بعيد عن المعنى ، ولو كلف الاخ المعقب نفسه ونظر الى هامش الحماسة البصرية لوجد فيه روايـة اخرى مطابقة لروايتي التي رجحتها ، وهي رواية ثانية لنسخة اخرى من المخطوطة ، فمحقق الحماسة اختـار (لعينيك) واخترت (بعينيك) وهي اقرب واوفق . وهذا يعني ان رواية البيت لم تكن في المصدر الوحيد وانما في مصدرين اخذ باحدهما صاحب الحماسة البصرية واخذت بالثاني

٣ ـ في الملاحظة التاسعة قال المعقب : ابياتها الثلاثـة تنسب للمتوكل الليثي .... وهي بشعر المتوكل الليثي اشبه..

اقول ... ان مصادر التخريج التي اثبتها وهي « بهجة المجالس وحماسة ابن الشجري والصناعتين وصبح الاعشى تجمع على نسبتها الى المرار » وربما اختلف في نسبتها فنسبت الى المتوكل الليثي . او وجدت ضمن قصيدة للمتوكل الليثي ، اما ما ذهب اليه الاستاذ المعقب من انها بشعر المتوكل الليثي اقرب فهو مخالف لاصول البحث التي اجمعت على نسبتها للمرار الفقعسي .

٤ ـ في الملاحظة الحادية عشرة قال المعقب : ارقام صفحات كتاب الحيوان ... ليست ارقام الطبعة التي اعتمدها (طبعة هارون ـ انظر المصادر) وانما هي ارقام (طبعة الساسي المغربي) التي اعتمدها الميمني في السمط في تخريجة ابيات المرار نقلها عنه المحقق دون مراجعة الحيوان .. ولو رجع الى طبعةهارون ٤/٦٥) لوجد البيتين (٣ـ٤) منسوبين للمرار بن منقذ ..

اقول : من الغريب ان يقع الاخ المعيبد في موقع لا ارتضيه له وهو يعقب مثل هذا التعقيب لان الاولى ان يتاكد مما كتبت ولا يطلق الكلام بهذا الشكل . فالبيتان وردا في موضعين من الحيوان ، الاول في ١٢١/٣ ونسب البيتان الى الاسدي وهو المرار الفقعسي لا العدوي كما وهم الاخ المعقب .. والثاني في ٤/٦٥) واشار محقق الحيوان الى نسبتهما للاسدي في الهامش فهل يعني بعد هذا ان البيتين للعدوي ، وهل يعني اني نقلت الهامش دون المراجعة و ...

٥ ـ في الملاحظة الثانية عشرة قال المعقب : لا معنى لعجز البيت اذا قرا ..

تزيد لعيني الشخوص السواجع . وصوابه كما في معاني الاشنانداني

تزود لعيني الشخوص الشوافع .. ثم شرح المعنى

ومن الغريب ان ينكر الاخ المعقب رواية ثعلب التي اثبتها ويرتضي رواية الاشنانداني الذي اثبتها .. والمعنـى الاول موافق تمام الموافقة لما يريده الشاعر لما كان يشـعر به من هواجس واصبحت هذه النفس تزيد لعينه الشخوص وهو معنى طرقه الشعراء كثيرا ...

اما اشارة الاستاذ المعقب « لا معنى لعجز البيت .. » فليه خروج عن الطريقة العلمية في المناقشة .. لان هذا يعني ان لا معنى برواية ثعلب وهو اعلم بالروايات المختلفة لكثير من الابيات ، ولكن من الصعب البت في هذا الجزم الذي يوقع صاحبه بالوهم .

٦ ـ في الملاحظة الثالثة عشرة قال الاستاذ المعقب :

أ ـ نسب البيت في المعاني للمرار الفقعسي بهذا الشكل (... وكقول المرار « بن سعيد الفقعسي ») فزاد محقق المعاني (ابن سعيد الفقعسي) بين معقوفتين ، دون ان يدل على سبب لهذه الزيادة ثم ذكر في هامشه : (نسبه الزمخشـري الى المرار بن منقذ سهوا) .

ب ـ نسب البيت في اللسان / شمع للمرار مطلقا ، فاذا صحت نسبة البيت للفقعسي نقول (وهم الزمخشري) ولا نقول (سها) فكيف والبيت لم تصح نسبته ..

اقول : ان الاستاذ المعقب وقع في اكثر من وهم في هاتين الفقرتين وساوضح الحقيقة في ذلك ..

١ ـ لو تفضل الاخ المعيبد بقراءة الهامش المثبت تحت القطعة رقم (٦٢) لوجده ينص على ان هذه الابيات وما يليها من ابيات تشكل قصيدة واحدة ـ اجمع الرواة على نسبتها للمرار الفقعسي ـ ولكنني لم اهتد الى مصدر يجمعها او يجمع بعضها ، ولهذا اثرت ان اكتب على هذه الهيئة ولعل مصدرا من المصادر يعثر عليه فيهدينا الى ترتيبها بالشكل الذي نظمت عليه ... وهي اشارة صريحة الى ان هذه الابيات والبيت الذي اشار اليه المعقب يقع ضمن هذا الاطار .

---

(١) نشر الاستاذ محمد جبار المعيبد تعقيبا في العدد الماضي من مجلة المورد حول المرار بن سعيد الفقعسي بتحقيقي .

٢ ـ لو تفضل الاستاذ العبيد بقراءة مقدمة الديوان (المورد /١٥٨) لوجد نصا يعالج نسبة مثل هذه الابيات وهو « ان ظاهرة اقتصار كثير من كتب الادب عند استشهادها لبعض الابيات على ذكر المرار دون ان تحدد اي المرارين هذا .. تشكل ضياعا لشعر هؤلاء الشعراء واختلاطا في نماذجهم الشعرية ، وفقدانا للخصائص التي يتميز بها كل واحد منهم ، وقد استطعت ان اقتفي هذا الخلط ، واستخلص ـ الى جانب شعره المنسوب صراحة ـ تلك المقطعات التي كانت تكتفي بذكر المرار وأحدد نسبتها الى المرار الفقعسي الاسدي ، مستعينا بالدليل الذي يثبت صحتها كان تكون من ابيات نسبت صراحة اليه ، او تكملة لابيات اجمع رواتها على نسبتها اليه ، او تكملة لابيات اجمع رواتها على نسبتها اليه ... انتهى النص المثبت في مقدمة الديوان . فماذا يريد الاستاذ المعقب ان اقول .. وما هو عمل المحقق في مثل هذه الاحوال اذا .

٣ ـ القطع (٦١-٧٣) هي قطعة واحدة وقد ثبت هذا الراي في المقدمة والهامش المذكور تحت القطعة ، على الرغم من فصلي بينها وقد اجمع القدامى على نسبتها الى المرار الاسدي .

٤ ـ لم نجد للمرار العدوي قصيدة بهذا الروي حتى نشك في صحة النسبة او نتردد .

٥ ـ اتفاقها في الغرض والمعنى والنفس والصياغة مع ابيات القطعة التي نسبت ابياتها صراحة اليه ..

٦ ـ ان الاستاذ المستشرق سائم الكرنكوي محقق المعاني الكبير الذي وضع (بن سعيد الفقعسي) لم يكن من الجهل بحيث يلحق هذه النسبة دون ان يجد ما يعينه عليها . ولعل احد المخطوطات او المصادر او نسخة من نسخ المعاني الكبير التي كان يستعين بها هي التي صححت هذه النسبة والا فما الداعي لاضافة ابن سعيد الفقعسي .

٧ ـ اما محاسبتي على استخدام (سها) ولم استخدم (وهم) فلا اعلق عليه باكثر من قول الشاعر :

وللناس فيما يعشقون مذاهب ..

٧ ـ في الملاحظة الرابعة عشرة قال الاستاذ العبيد : ذكر البكري في السمط /٧٨٨ البيت الثالث وقال (وهذا البيت ينسب لجرير ..) وقد تجاوزه المحقق مع انه رجع الى الصفحة المذكورة ..

اقول : يبدو ان الاخ العبيد كان لا يقرا الا الاصول ، ويتجاوز الهوامش مع انه رجع الى الاصول المذكورة في الصفحة نفسها ، ولو دقق النظر واخفض طرفه الى الاسفل قليلا لوجد ما كان يبحث عنه ولكفى نفسه جهد المشقة ، وبذل المتاعب فقد كتبت القطعة (٩١) ما يلي : قال صاحب السمط وهذا البيت ينسب الى جرير ، والصحيح انه للمرار الاسدي ، ولم اجده في ديوان جرير (صادر) . (هذا قولي) .. المورد/١٧٤ .

فهل اكون حقا قد تجاوزت ملاحظة صاحب السمط يا اخي الكريم ...

٨ ـ في الملاحظة الخامسة عشرة قال الاستاذ المعقب .. « البيت الاول منها نسبه البكري في السمط /٣٠٤ للهذلي ، وقد تجاوز المحقق ايضا مع انه رجع الى الصفحة المذكورة » .

اقول : البيت في السمط لم يكن للهذلي كما قال الاخ العبيد وان الذي اشار اليه هو ما يلي : نسب يعقوب (ابن السكيت) هذا البيت الى الهذلي ، ولا اعلمه في اشعار هذيل ، وقد جمعت منها كل رواية الا ان يكون في شعر ابي خراش الذي اوله ...

وقال الاصمعي . بل قالها خراش قال وهي في رواية بعضهم سبعة ابيات وبعضهم يجعلها في قصيدتين ، فلعل هذا البيت الشاهد في القصيدة الساقطة وهذه القصيدة التي ذكرت اولها ليست فيما رواه ابو علي هي في رواية السكري . وقد روى ابو علي لابي خراش قصيدة اخرى على هذا الروي والعروض ..

انتهى قول البكري .. « الذي في الاصلاح ٢٠٦/١ انسه للاسدي وهو المرار الفقعسي كما في اللسان (فغر) عن ابن بري .. وهو الذي اثبته في تخريج القطعة . و

فالبيت اذا عند البكري لم يكن منسوبا للهذلي مطلقا لانه نفى الرواية في قوله : ولا اعلمه في اشعار هذيل .. والبيت لم يكن منسوبا الى الهذلي حتى عند ابن السكيت كما اثبته الميمني وكما هو مذكور في الاصلاح وهذا ما جعلني اتجاوز النسبة الى الهذلي لعدم اثباتها فماذا يقول الاخ المعقب بعد كل هذا هل ان صاحب السمط نسبه الى الهذلي ؟ .. وهل ان البيت للهذلي ، واي الهذليين هذا الذي يعنيه الاخ العبيد ؟ انني لم اتجاوز رواية السمط وانما احلت اليه في التخريج كما مثبت (المورد/١٨٣) نظرا لهذا الخلط والوهم العجيب والنفي القاطع في اخراجه عن دائرة شعر الهذليين . ولكن الاخ العبيد التبس عليه الامر فتصور التجاوز واقعا .

في الملاحظة العشرين قال الاستاذ المعقب .. « عثرت على ابيات اربت على الخمسين بيتا لم ترد في ما جمعه الدكتور القيسي » .

اقول .. من الغريب ان يفتتح الاخ العبيد هذه الملاحظة ـ وهو في صدد الحديث عن الابيات الجديدة التي لم ترد في جمعي .. بهذه العبارة المثيرة التي تجافي الحقيقة العلمية . ولا اكون مغاليا ـ اذا كانت طريقتي شبيهة بطريقة الاخ العبيد ـ ان اقول اذا كنت معقبا .. عثرت على خمسمائة بيت لم ترد في ما جمعه الدكتور القيسي . وربما استطيع ان اتجاوز هذا العدد الى الضعف اذا كنت اضيف كل شعر المرارين الى المرار الفقعسي واذا كنت اضيف كل اشعار المرار العدوي الذي اجمع الرواة على نسبتها اليه الى المرار الفقعسي ، واذا كنت اضيف كل زعم او افتراض زعمه بعض الضعفاء من الرواة في نسبة قصائد مشهورة الى شعر المرار الفقعسي .. اذا كان الحديث بهذا الشكل فانا استغرب من الاخ العبيد ان يكتفي بهذا القدر من الابيات التي عثر عليها ، ولمَ لم يجعل الاخ العبيد المفضلية التي ذكر ثلاثة ابيات من الابيات التي استدركها ضمن هذه القائمة ليقفز العدد الى المائة والخمسين، لان المفضلية كما اوردها المفضل تجاوزت التسعين بيتا ..

الاخ العبيد لم يكن غريبا عن التحقيق ، وقد اصبح الامر في هذه المسائل من البديهيات في موضوع التحقيق ، فما فائدة ابيات اوردها في المجموع والقول عنها انها للمرار العدوي .. الم تصادف الاخ العبيد مثل هذه المصادفات فيحزف عنها لانها واضحة الزيف ، بينة التلفيق ، . ولا اريد ان اذهب بعيدا وانما اقول : ان الاخ المعقب قال وهو يذكر بيتين .. نسبهما البكري في السمط /٨٣٢ للمرار بن منقذ العدوي . ثم قال

او قد نسب هذا الشعر الى المرار بن سعيد الفقعسي الاسدي . وقال المعقب : والبيتان من قصيدة طويلة للمرار العدوي في المفضليات ..

اقول : مالنا ينتظر مني الاخ المعيد ان اقول وهو يعقب .. والبيتان من قصيدة طويلة للمرار العدوي في المفضليات .. فاذا كان المفضل ، وقائمة التخريج المذكورة في المفضليات وهي كبيرة ـ تجزم بنسبتها الى المرار العدوي فماذا يريد مني ان اقول : هل يريد مني الحاق ابياتها بشعر المرار الاسدي وانا اعلم علم اليقين بتوثيق نسبتها الى المرار العدوي . هذا قولي في الملاحظتين (٣ ، ٤) .

اما القصيدة التي الحقها الاستاذ المعقب وعدتها (٤٣) بيتا من الخمسين التي افتتح بها الاستاذ المعقب ملاحظته فلي عليها اكثر من ملاحظة ..

١ ـ قال الاستاذ المعقب « القصيدة التالية في (٤٣) بيتا، اختلف في نسبتها ، فقد نسبها البغدادي في الخزانة ٣٩٦/٢ للمرار بن سعيد الفقعسي عن شرح ديوان مسلم بن الوليد للخالديين » ..

اقول : الذي في الخزانة ٣٩٦/٢ « وزعم الاصفهاني في الاغاني والخالديان في شرح ديوان مسلم بن الوليد ان هذه القصيدة للمرار بن سعيد الفقعسي .. وعليه فصاحب الخزانة لم ينسبها الى المرار بن سعيد وانما هو وهم من المعقب .. وان صاحب الخزانة قال بعد هذا الزعم . والصواب انها لزياد بن منقذ العدوي .. فمن اين استطاع التوصل الى ان البغدادي نسبها في الخزانة ٣٩٦/٢ للمرار بن سعيد الفقعسي .

اذا اسقطنا هذه الاشارة التي وهم بها المعقب لم نجد مصدرا من المصادر تذكر نسبتها الى المرار الفقعسي ، فهل يجوز لنا بعد هذا الوهم ـ وببعد اجماع المصادر على نسبتها الى المرار بن منقذ العدوي والتي اوردها الاستاذ المعقب ان نذهب الى ما ذهب اليه الاخ المعيد فنحشر في شعر الفقعسي اشعار كل المرارين على الرغم من علمنا بخطأ النسبة وخلط الحانها بشعره ..

اذا اسقطنا هذه القصيدة (٤٣) بيتا ، واسقطنا الثلاثة الابيات الاخرى التي اجمع الثقاة من الرواة على نسبتها الى العدوي . واسقطنا البيتين اللذين اطلع عليهما الاستاذ المعيد قبل اطلاعي على مسودة التعقيب فماذا بقي من الخمسين .. كنت آمل الا يقع الاخ المعيد ، وهو المحقق الثبت في هذا الوهم، فيلحق اشعار العدوي بالفقعسي وهو يعلم صحة النسبة .

بعد نهاية التعقيب . اشكر الاخ المعيد على هذه الدقة في بعض جوانبها ، واشكره على هذه المتابعة في بعض احوالها ، وآمل الا تكون التعقيبات على هذه الشاكلة من الوهم وشكرا .